عناوين كتب التفسير
(دراسة تأصيلية)

د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر

أستاذ الدراسات القرآنية المساعد

في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الأحساء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

يتنـاول البحـث مسـألة العنـوان في كتـب التفسـير، ومـدىٰ حضـوره ونشـأته في التفاسير الأولىٰ، كما يجيب عن سبب اختيار المُفَسِّر لعنوان تفسيره، ومدىٰ مطابقته المحتوىٰ العام للكتاب، وذلك وفق خطة منهجية سار عليها البحث تتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: العنوان في كتب التفسير: تعريفه، ونشأته.

المبحث الثاني: سمات العناوين في كتب التفسير.

المبحث الثالث: مؤثرات في صياغة العنوان.

المبحث الرابع: أنموذج من نقد العلماء لعنوان أحد التفاسير.

❊ ❊ ❊

مقدمة

يرىٰ أبو الفرج ابن الجوزي(1) (ت:٥٩٧هـ)، أنَّ كتاب العالم هو ولده المُخَلَّد(2)؛ فكما أنَّ المرء يجتهد في اختيار اسم مناسب لولده، فكذلك المؤلف يجتهد في اختيار اسم مناسب لكتابه.

والأخير هو الأهم؛ لكونه الولد الخالد والبار بصاحبه في الغالب، بخلاف الأول فإنَّ خلوده مؤقت وقد لا يُوفق إلىٰ البر!!

وبحكم تخصصي في الدراسات القرآنية؛ شدَّ انتباهي بعض عناوين كتب التفسير وتفاوتها مابين قرن وآخر، وما تحمل في داخلها من إشارات معرفية أو تاريخية أو شاعرية!!

فالعنوان مفتاح مهم نرىٰ من خلاله نفسية المؤلف وطبيعة العصر الذي كان فيه.

والسؤال الذي عُقد البحث من أجله: لماذا اختار المُفَسِّر تسمية تفسيره بهذا العنوان؟! وعلام يدل؟ وما مدىٰ مطابقة عنوان التفسير للمحتوىٰ العام للكتاب أو ما يُسمىٰ بالمضمون؟

في هذا البحث محاولة للإجابة عن هذا السؤال بقراءة عناوين بعض كتب التفسير قراءة تأصيلية، خاصة أنني لم أقف علىٰ دراسة تناولت هذه الفكرة من زاوية التحليل وقراءة نصوص العناوين.

---

(١) **أبو الفرج ابن الجوزي:** عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، من أشهر علماء المسلمين في التاريخ والحديث، له نحو (٣٠٠) مصنف في علوم مختلفة من أشهرها (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)، (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر)، (صيد الخاطر) وغيرها، توفي في بغداد سنة (٥٩٧هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٤٠)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص:٦١).

(٢) صيد الخاطر (ص:٣٤)، وقد عدَّ محمود الألوسي (ت:١٢٧٠هـ) تفسيره جزءً من أبنائه، واحتار في تسميته حتىٰ عرضه علىٰ وزير الوزراء كما يعرض الابن طفله لوالده، ومن ذلك قوله: "وبعد أن أبرمت حبل النية، ونشرت مطوي الأمنية، وعرا المخاض قريحة الأذهان، وقرب ظهور طفل التفسير للعيان، جعلت أفكر ما اسمه، وبماذا أدعوه إذا وضعته أمه، فلم يظهر لي اسم تهتش له الضمائر، وتبتش من سماعه الخواطر، فعرضت الحال لدىٰ حضرة وزير الوزراء...مولانا علي رضا باشا لا زال له الرضا غطاء وفراشا فسماه علىٰ الفور وبديهة ذهنه تغني عن الغور (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) فيا له اسم ما اسماه نسأل الله تعالىٰ أن يطابقه مسماه". روح المعاني (١/ ٥)

أهداف البحث:

١ـ التعرف على البدايات الأولى لنشأة عناوين كتب التفسير.

٢ـ إظهار أهمية تسمية الكتاب (التفسير) بعنوان يليق به من قبل مؤلفه (المُفَسِّر).

٣ـ معرفة علاقة عنوان التفسير بمحتواه.

٤ـ معرفة أبرز المؤثرات في صياغة عناوين كتب التفسير.

إجراءات البحث:

١ـ سوف أتطرق لأشهر عناوين كتب التفسير العامة، دون غيرها مما هو خاص بآية أو سورة أو موضوع كآيات الأحكام[1]، أو الآيات المتشابهات.

٢ـ لم أتناول في البحث جميع عناوين كتب التفسير، إنما هي عبارة عن نماذج سيقت على سبيل المثال لا الحصر والتتبع، تم اختيارها من خلال بعض عناوين كتب التفسير العامة.

٣ـ استبعدت التفاسير المختصرة (التي تُخْتَصر من غير المؤلف).

٤ـ اجتهدت في ذكر نسبة تسمية التفسير من قبل مفسره، دون غيره، وذلك بنقل كلامه من خلال مقدمة تفسيره أو أثناء التفسير، أو من خلال كتبه الأُخرى، أو أن أقوم بنقل كلام أحد العلماء نصَّ على عنوانه، وجعلت ذلك في ملحق مستقل آخر البحث.

٥ـ سرت على منهج في التوثيق يتلخص في الآتي:

أ- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية في صُلب البحث حتى لا أُثقل الحواشي.

ب- ترجمت للأعلام الواردة في البحث.

---

(١) استثنيت تفسير أبي عبد الله القرطبي؛ لكونه غير مقتصر على آيات الأحكام بل هو شامل لجميع آيات القرآن الكريم، ولذلك ابتدأ عنوانه بلفظة (الجامع). ينظر: تفاسير آيات الأحكام (١/ ٣٩٠)، د. علي العبيد.

ت- قمت بوضع تاريخ وفاة كل عَلَم بعد ذكر اسمه حتىٰ يكون القارئ ملمـًا بالفترة التاريخية التي عاش فيها العلم.

خطة البحث:

قمت بتقسيم البحث إلىٰ مقدمة وأربعة مباحث وملحق وخاتمة:

المقدمة: وتتضمن السؤال الذي عُقد البحث من أجله، وأهداف الموضوع، وإجراءات البحث، والخطة التي سار عليها.

المبحث الأول: عناوين كتب التفسير: تعريفها، ونشأتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف (عناوين كتب التفسير).

المطلب الثاني: نشأة عناوين كتب التفسير.

المبحث الثاني: سمات عناوين كتب التفسير، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العنوان بين القصر والطول.

المطلب الثاني: مناسبة العنوان لمضمون التفسير.

المطلب الثالث: وصف العنوان بما يُشعر الاعتزاز بالنفس أو الكمال في بعض عناوين كتب التفسير.

المبحث الثالث: مؤثرات في صياغة العنوان، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مراعاة المتلقي وأثرها في العنوان.

المطلب الثاني: أثر طبيعة المؤلف علىٰ العنوان.

المطلب الثالث: أثر المكان علىٰ العنوان.

المبحث الرابع: أنموذج من نقد العلماء لعنوان أحد التفاسير.

ملحق: يحتوي نسبة تسمية التفسير من قبل مُفَسِّره.

الخاتمة: بيَّنت فيها أبرز النتائج والتوصيات.

* * *

المبحث الأول
عناوين كتب التفسير: تعريفها، ونشأتها

المطلب الأول: تعريف (عناوين كتب التفسير).

احتوىٰ عنوان البحث علىٰ ثلاث مفردات (عناوين)، (كتب)، (التفسير)، وسأقوم -علىٰ سبيل الإيجاز- بالتعريف بها من ناحية الإفراد والإضافة.

أولاً: (عناوين): جمع عُنْوان، ومن أشهر من أشار إلىٰ أصل هذه المفردة ابن فارس[(١)] (ت:٣٩٥هـ) حينما قال: "(عَنَّ) العين والنون أصلان، أحدهما يدل علىٰ ظهور الشيء وإعراضه، والآخر يدل علىٰ الْحَبْسِ"[(٢)].

ثم قال ضمن كلامه عن الأصل الأول -وهو ظهور الشيء وإعراضه-: "ومن الباب عنوان الكتاب؛ لأنه أبرزَ ما فيه وأظهرَهُ"[(٣)].

وقام الدكتور: عباس أرحيلة برصد لفظة (عنوان) في المعاني الآتية[(٤)]:

١- الظهور والاعتراض.

٢- العناية والقصد.

٣- التَّقْدِمَة والسَّبْق والشَّرَف.

٤- الحبْس والحصار.

٥- الخضوع والأسر.

٦- الإظهار والاستدلال.

٧- العلامة والأثر.

"ويستفاد من المادة المعجمية السابقة أنَّ العنوان بكتابته علىٰ الصفحة الأولىٰ

---

(١) **أَحْمَد بن فَارِس**: بن زكريا القزويني، أبو الحسين، إمام في اللغة، كان رأساً في الأدب، بصيراً في فقه مالك، وكان من رؤوس أهل السنة المجردين علىٰ مذهب أهل الحديث، توفي سنة ٣٩٥هـ). ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (١/ ٤١٠)، وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ١٨٨).

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ١٩) مادة (عَنَّ).

(٣) المصدر السابق (٤/ ٢٠).

(٤) ينظر: العنوان حقيقته وتحقيقه (ص:١٧-٢١).

من الكتاب، يحظىٰ بالوَضْع في أبرز مكان فيه، فيكون له حق التقدمة والسبق من أجل إبراز موضوع الكتاب، لحظة استقباله وبُداءة تصفحه...وبموقع العنوان واعتراضه بالظهور والسمو علىٰ ما سواه والسبق لما عداه، يعترض القارئ، بعد أن اعترض فكر صاحبه أولاً؛ لأنَّ واضعه أراد أن يجعل منه بوَّابة لموضوعه، تخص كتابه دون سواه، من يوم أن صرف اهتمامه إليه، وقصد إليه قصداً، وسعىٰ من خلاله أن يجعل موضوعه واقعـًا في إطاره.

والسبب في ذلك أنَّ موضوع الكتاب يقع ضمن اهتمام مؤلفه، فهو مَعْنيٌّ به، وقصده أن يُحمِّلَه معنىٰ.

كما أنَّ العنوان من العُنَّة أي الحظيرة أنَّ طبيعة العنوان تقتضي محاصرة موضوع الكتاب وَحَبْسَه، فيكون معنىٰ عنَّنَ الكتاب إذا خصّه بعنوان مُحدد، وألزمه بموضوع مخصوص ينضبط له، وبهذا يصبح العنوان يُحاصِرُ موضوع الكتاب، فهو يُقيد المسار الفكري لصاحبه في المجال الذي اختاره، ويجعله حبيسـًا للعنوان، وحبيسـًا فيه.

وبوضع العنوان في موقعه ذاك، يُصبح عانيـًا للكتاب أي أسيراً لموضوعه، أي واقعـًا في أسره، مُحاصَراً وخاضعـًا لذلك العنوان، فمعنىٰ عَنَوْتُ الكتاب: أخضعتُه لعنوان خاص صار له أسيراً، وأوقعتُه في حوزته، فصار أمامه ذليلاً.

وبهذا يصبح موضوع الكتاب عَبْداً مملوكـًا لعنوانه، يُقيِّدُه ويسجنه، ويتحكَّم في حريته، فالعنوان قيدٌ علميٌّ يراد به الانضباط لموضوع مُحدد، والالتزام به.

وتُستعار مادة (عنَّ) لتدل علىٰ المعنىٰ، وعلىٰ ما يُستدلُّ به علىٰ الأثر المكتوب، فيكون عنوان الكتاب مشتقـًا فيما ذكروا من المعنىٰ، ويكون عنوان الكتاب سِمَتُه، أي أنَّ صاحبه وسَمَه بعنوان، فأصبح علامة دالة عليه، فعنَّ الكتاب عرضَه وكشف معناه.

وبذلك يصبح العنوان علامة دالة علىٰ موضوعه، وعلىٰ ما ينطوي عليه، علامة تُنبئ عن مراد صاحبه"[1].

---

(١) المصدر السابق (ص:٢١-٢٢) بتصرف يسير.

ثانيًا: (كُتُب): جمع كتاب، ومن أشهر من أشار إلىٰ أصل هذه المفردة ابن فارس (ت:٣٩٥هـ) حينما قال: "(كَتَبَ): الكاف والتاء والباء، أصل صحيح واحد يدل علىٰ جمع شيءٍ إلىٰ شيء، من ذلك الكتاب والكتابة، يُقال: كَتَبْتُ الكتاب أَكْتُبُه كَتْبًا"[1].

والمراد بالـ(كتب) في هذا البحث هي كتب التفسير التي تجمع بين دفتيها معلومات وفيرةً في تفسير القرآن الكريم.

ثالثًا: (التفسير): مأخوذ من مادة (فَسَرَ) وهي كلمة نصَّ ابن فارس (ت:٣٩٥هـ) علىٰ أصلها بقوله: "كلمة تدل علىٰ بيان شيءٍ وإيضاحه، من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرَ الشيءَ وَفَسَّرْتُه"[2]، فهو البيان والكشف والوضوح، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ (الفرقان:٣٣) أي بيانًا، ومنه قولك: فَسَر الرجلُ عن ساعديه أي كَشَفَ عنهما وأوضحهما.

والمراد بـ(التفسير) في هذا البحث هو تفسير القرآن الكريم الذي اختلف العلماء في تعريفه علىٰ عِدَّة معان أبرزها القول بأنه: "بيان معاني القرآن"[3].

المراد بـ(عناوين كتب التفسير):

وبعد هذا العرض الموجز لتعريف المفردات الثلاث (عناوين)، (كتب)، (التفسير)، فإنه يجدر بي أن أُبيّن المراد بـ(عناوين كتب التفسير) من ناحية كونه عنوانًا مركبًا للبحث الذي نحن بصدده فهو "اللفظ أو الألفاظ التي تكون علىٰ واجهة كتاب التفسير وطُرَّته أو في مقدمته، ويُراد بها أن تكون علامة للكتاب تُميّزه عن غيره من الكتب وتُنبئ عن مضمونه"[4].

كما أنه من الممكن أن تستخدم عبارة (أسماء كتب التفسير)، أو (تسمية كتب التفسير)؛ وذلك لحضورها في كتب التراجم أثناء ترجمتهم لبعض المفسرين

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٥٨) مادة (كَتَبَ).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٥٠٤) مادة (فَسَرَ).
(٣) التفسير اللغوي للقرآن الكريم، أ. د. مساعد الطيار (ص:٣٨).
(٤) العنوان الصحيح للكتاب (ص: ١٦) بتصرف يسير.

كقولهم: "صَنَّف في التفسير كتاباً سمَّاه كذا"[1].

ولذلك نجد النَّديم[2] (ت:٤٣٨هـ) يضع عنواناً جانبياً في كتابه الفهرست: (تسمية الكتب المصنفة في تفسير القرآن) [3].

كما أطلق أصحاب الدراسات النقدية الحديثة على عنوان الكتاب مسمى (العتبات)/ (عتبات النص) "وهي مجموعة العناصر المحيطة بالنص كالعناوين والإهداءات، والمقدمات، وكلمات الناشر، وكل ما يُمهد للدخول إلى النص أو يُوازي النص"[4].

* * *

(١) من ذلك قول ابن خلكان في وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٨) بشأن النقَّاش: "وصنَّف في التفسير كتاباً، سمَّاه شفاء الصدور"، وقال ابن شهبة في طبقات الشافعية (١/ ١٤٤) بشأن أبي منصور الأزهري: "وصنَّف في التفسير كتاباً سمَّاه التقريب".

(٢) **النديم**: محمد بن إسحاق، أبو الفرج، بغدادي، من أشهر مؤلفاته كتاب (الفهرست)، كان معتزلياً شيعياً، توفي سنة (٣٨٠هـ). ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/ ٢٤٢٧)، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٥/ ٧٢).

(٣) الفهرست (١/ ٨٨).

(٤) عتبات النص الأدبي (بحث نظري)، حميد الحمداني (ص:١٤).

المطلب الثاني: نشأة عناوين كتب التفسير

كُتِب التفسير منذ بداية القرن الأول الهجري -كما نقلت لنا ذلك بعض الروايات التاريخية- كتفسير سعيد بن جبير[١] (ت:٩٤هـ)، ومجاهد بن جبر[٢] (ت:١٠٤هـ)، والحسن البصري[٣] (ت:١١٠هـ)، وقتادةَ بنِ دِعَامَةَ السَّدُوسِيِّ[٤] (ت:١١٧)، وعبد الملك بن جُرَيجٍ[٥] (ت:١٥٠)، ومقاتل بن سليمان (ت:١٥٠)، وسفيان الثَّوريّ (ت:١٦١)، ووكيع بن الجَرَّاحِ[٦] (ت:١٩٧)، ويحيىٰ بن سلامٍ (ت:٢٠٠) وغيرهم.

إلاَّ أنَّني لم أجد أحداً في هذه الفترة وضع عنوانـًا لتفسيره، بل نجد كتب التراجم تنسب التفاسير لأصحابها بقولهم: تفسير فلان.

ثم تطوَّر الأمر في نهايات القرن الثاني الهجري فأصبحوا يضيفون كلمة (القرآن/ الكتاب) فتقول: تفسير القرآن لفلان، نحو تفسير القرآن العزيز لعبد الرزاق بن همَّام الصنعاني (ت:٢١١هـ)، وكذلك تفسير القرآن العظيم لسهل بن عبد الله التستري (ت:٢٨٣هـ) ونحو ذلك.

ويبدو لي أنَّ السبب في ذلك أنها كانت روايات مجردة في التفسير، فاكتفوا بوصفها باسم (التفسير) أو (تفسير القرآن).

ولكن سؤالاً يبقىٰ قائمـًا: هل هذه التسمية جاءت من قبل مؤلفيها أو من جاء بعدهم؟ وهي مسألة تحتاج إلىٰ مزيد من النظر والبحث.

كما يمكن القول أنَّ عنونة التفاسير لم تكن حاضرة في تلك الفترة، ولا تمثل ظاهرة ملحوظة.

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٣٣٢).
(٢) تفسير الطبري (١/ ٨٥).
(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/ ٣٢٣).
(٤) الجرح والتعديل (٤/ ٦٥).
(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٩/ ١٤٢).
(٦) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (١١/ ١١٤).

ومن أوائل من وضع عنوانـًا لتفسيره -إن لم يكن أول من وضع عنوانـًا لتفسيره- محمد بن جرير الطبري[1] (ت:٣١٠هـ)، الذي أملاه في إملاءته الأولىٰ سنة (٢٧٠هـ) [2] فسمَّاه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، كما نص هو علىٰ ذلك في عدد من كتبه.

وبهذا تكون بداية عنونة التفاسير كانت في منتصف القرن الثالث الهجري[3]، وهذا دليل وعي من أبي جعفر الطبري (ت:٣١٠)، حيث كان مدركـًا لأبعاد الألفاظ التي يختارها، بل مدركـًا لمشروعه التفسيري، الذي يتضح من خلال ترتيبه وتنظيمه للتفسير وفق منهجية يدركها كل من قرأه.

وقد احتوىٰ عنوانه علىٰ ست كلمات (جامع/ البيان/ عن/ تأويل/ آي/ القرآن) اعتبرها هي الكاشفة لمضمون كتابه.

فوصفه بأنه:

(جامع البيان) أي مستوعب لكل ما يتعلق ببيان معاني القرآن الكريم، ولذلك قال في مقدمة تفسيره: "ونحن في شرح تأويله، وبيان ما فيه من معانيه: منشئون -إن شاء الله ذلك- كتابـًا مُستوعبـًا لكل ما بالناس إليه الحاجةُ من علمه جامعـًا، ومن سائر الكتب غيرِهِ في ذلك كافيـًا"[4].

(تأويل): من مفردات (التفسير)، وهي التي غلبت في كتابه علىٰ مصطلح

---

(١) **محمد بن جرير الطبري**: أبو جعفر، من كبار المفسرين، ولد في آمل طَبَرستان، واستوطن بغداد وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبىٰ، من مؤلفاته: أخبار الرسل والملوك (تاريخ الطَبَري)، جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطَبَري)، توفي في بغداد سنة (٣١٠هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ١٩١)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧).

(٢) أملىٰ ابن جرير الطبري تفسيره مرتين: فكانت الأولىٰ ابتداءً من سنة (٢٧٠هـ)، وكانت الأُخرىٰ مابين (٢٨٣هـ-٢٩٠هـ). ينظر: معجم الأدباء (٦/ ٢٤٤٢، ٢٤٥٢).

(٣) سمَّىٰ المُفَضَّل بن سَلَمَة الكوفي (ت:٢٩٠هـ) كتابه (ضياء القلوب)، وهو معاصر لابن جرير الطبري، إلا أنَّه في معاني القرآن وليس تفسيراً شاملاً لآيات القرآن الكريم. ينظر: الفهرست (ص:٥٤)، معجم الأدباء (٦/ ٢٧٠٩).

(٤) جامع البيان (١/ ٧).

(التفسير)، مع أنه قد سُبق بذكر لفظة التفسير، وكانت هي الكلمة الغالبة.

وقد يكون لهذه الكلمة حضورٌ في عصره، فاستخدمها دون غيرها.

ومما يُؤنس بهذا وإن كان يُخالفه في المراد=أنَّ أبا منصور الماتريدي[١] (ت:٣٣٣هـ) جعل عنوان كتابه (تأويلات أهل السنة).

(القرآن): استخدامه للسجع في عنوانه للتفسير، وهذا أمر يدل علىٰ البدايات المبكرة لاستخدام المحسنات البديعية في العناوين، كما أنه من المحتمل أن يكون ذلك وقع اتفاقاً.

❊ ❊ ❊

(١) **أبو منصور الماتريدي**: محمد بن محمد بن محمود، من أئمة علماء الكلام، نسبته إلىٰ ماتريد-محلة في سمرقند-، من مؤلفاته: التوحيد، أوهام المعتزلة، تأويلات أهل السنة، توفي في سمرقند سنة (٣٣٣هـ). ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ١٣٠)، تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص:٢٤٩).

المبحث الثاني
سمات عناوين كتب التفسير

المطلب الأول: العنوان بين القصر والطول.

من سمات عناوين كتب التفسير أنها قصيرة -في الغالب- ولا تتجاوز خمس كلمات، بحيث يذكر المؤلف/ المُفَسِّر العنوان المراد إطلاقه علىٰ الكتاب/ التفسير وذلك في الكلمة الأولىٰ والثانية ثم يُضيف عليه كلمة تفسير أو ما يرادفها، ويعقبه بكلمة القرآن أو ما يرادفها، وأحياناً يصف القرآن بكلمة تفيد علو مكانته فيقول: الكريم أو المجيد أو العظيم ونحو ذلك، كما هو موضح في الجدول الآتي من الأمثلة:

اللفظة الأولىٰ للعنوان	اللفظة الثانية للعنوان	لفظة التفسير أو مايرادفها	لفظة القرآن أو مايرادفها	وصف القرآن	المؤلف ووفاته
جامع	البيان	عن تأويل	آي القرآن		الطبري (٣١٠هـ)
رموز	الكنوز	في تفسير	الكتاب	العزيز	الرسعني (٦٦١هـ)
لباب	التأويل	في معاني	التنزيل		الخازن (٧٤١هـ)
الجواهر	الحسان	في تفسير	القرآن		الثعالبي (٨٧٥هـ)
جامع	البيان	في تفسير	القرآن		الإيجي (٩٠٥هـ)
البحر	المديد	في تفسير	القرآن	المجيد	ابن عجيبة (١٢٢٤هـ)
نظام	القرآن	وتأويل	الفرقان بالفرقان		الفراهي (١٣٤٩هـ)
أضواء	البيان	في إيضاح	القرآن بالقرآن		الشنقيطي (١٣٩٣هـ)

ومن خلال اطلاعي علىٰ بعض الكتب التي اهتمت بتراجم المفسرين(١) اتضح لي أنه ليس من الممكن تحديد زمن معين عُرف عنه الاهتمام بطول العنوان أوقصره، بل هي متفاوتة عبر العصور، وأنها راجعة إلىٰ ذات المُفَسِّر وعقليته ومنهجه، ففي العصر الواحد نجد مُفَسِّراً يُطيل في عنوان تفسيره، وآخر يوجز ويختصر، بخلاف تفاسير القرن الأول والثاني التي كانت قصيرة، وتقتصر علىٰ لفظ (تفسير فلان) أو (تفسير القرآن لفلان) (٢).

ومن أطول عناوين كتب التفسير التي وقفت عليها هو ما زاد علىٰ خمس كلمات وبلغ العشرة، وذلك إذا استثنينا حروف الجر المضمنة فيه، ويوضحها الجدول الآتي مرتبة حسب كثرة عدد الكلمات:

م	العنوان	عدد كلماته	المؤلف ووفاته
١	الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه	١١	مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ)
٢	السراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير	١٠	الشربيني (٩٧٧هـ)
٣	(التحرير والتنوير) تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد	٩	الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ)
٤	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير	٩	الشوكاني (١٢٥٠هـ)
٥	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل	٨	الزمخشري (٥٣٨هـ)
٦	جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار	٨	عبد القادر بن بدران (١٣٤٦هـ)

(١) ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي، طبقات المفسرين للداوودي، معجم المفسرين لعادل نويهض، مقال: دليل التفاسير المطبوعة حتىٰ عام (١٤٣١هـ) ياسر بن إسماعيل راضي.
(٢) كما أوضحت ذلك في المطلب الثاني: (نشأة عناوين كتب التفسير) من المبحث الأول.

م	العنوان	عدد كلماته	المؤلف ووفاته
٧	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	٧	الآلوسي (١٢٧٠هـ)
٨	إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم	٦	أبوالسعود (٩٨٢هـ)
٩	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	٦	عبد الرحمن السعدي (١٣٧٦هـ)

❊ ❊ ❊

المطلب الثاني: مناسبة العنوان لمضمون التفسير

حرص عدد من المفسرين علىٰ اختيار عنوان لتفسيره يكون مناسبـًا لمضـمون التفسير -في الغالب-، **كإطلاق إحدىٰ معاني التفسير اللغوية** علىٰ كتاب التفسير (الكشف، البيان، التبيان، الكشاف، الإيضاح، الواضح، الموضح...).

نحو كتاب: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن).

ويتأكد المعنىٰ أكثر حينما يعقب المُفَسِّر عنوانه بمضافات بعد المفردة الأولىٰ تُعطي معنىٰ إضافيـًا فيه وصف لشيء من مضمون الكتاب

وكذلك **إطلاق لفظة (الجامع) علىٰ كتاب التفسير**؛ من أجل بيان أنَّ هذا التفسير جامع للمعلومات التي يحتاج إليها القارئ، كما أنه جامع لتفسير جميع سور القرآن الكريم.

نحو كتاب: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، (الجامع لأحكام القرآن)، (الجامع لعلم القرآن)، (جامع البيان في تفسير القرآن).

وعلىٰ سبيل المثال نجد الطبري (ت:٣١٠هـ)، يستخدم مفردة (تأويل) ضمن عنوان تفسيره، التي هي المرادفة للتفسير[١]، ويُطبق هذه المفردة (تأويل) في سائر كتابه، فما إن يشرع في تفسير آية إلا ويقول: "القول في تأويل قوله جل ثناؤه"، أو "اختلف أهل التأويل" ونحو ذلك.

كما نجد أبا منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ) يُسمي تفسيره: (تأويلات أهل السنة)، وذلك من أجل أن يُطابق هدفـًا من أهدافه في الكتاب وهو ذكر ما يحتمله

(١) التأويل بمعنىٰ التفسير: هي إحدىٰ معان التأويل عند السلف، والأخرىٰ تأتي بمعنىٰ الموجود الذي يؤول إليه الكلام، أي ظهور المُتكلم به إلىٰ الواقع المحسوس.
وهناك معنىٰ حادث لم يرد عن السلف وهو: صرف اللفظ عن ظاهره إلىٰ معنىٰ مرجوح لقرينة تدل عليه. ينظر: مفهوم التفسير والتأويل ...(ص:٩١، ١٠٣).

النص من معانٍ وتأويلات[1]، ومن أمثلة ذلك ما نجده عند قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ (البقرة: ٤)

حيث قال: "﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يحتمل وجهين:

أي: ما أُنزل إليك من القرآن.

ويحتمل: ما أنزل إليك من الأحكام، والشرائع التي ليس ذكرها في القرآن.

وقوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾

يحتمل وجهين أيضاً:

يعني الكتب التي أنزلت علىٰ سائرِ الأنبياءِ عليهم السلام.

ويحتمل: الشرائعِ، والأخبار سوىٰ الكتب، والله أعلم"[2].

وهكذا سار علىٰ هذا الطريق في غالب كتابه[3].

وبهذا نجد غالب المفسرين حاولوا جعل محتوىٰ تفاسيرهم مطابقة لعناوينهم، ولذلك نلاحظ بعض العلماء انتقد تفسير الفخر الرازي[4] (ت:٦٠٦هـ) حينما أسهب صاحبه فيه، وخرج عن حدود التفسير فقالوا مبالغةً: "فيه كل شيء إلاَّ التفسير"[5].

---

(١) ومن ذلك قوله في المقدمة (ص:٣٤٩): "ولا يقع التشديد في هذا مثل ما يقع في التفسير، إذ ليس فيه الشهادة علىٰ الله؛ لأنه لا يخبر عن المراد، ولا يقول: أراد الله به كذا، أو عنىٰ، ولكن يقول: يتوجه هذا إلىٰ كذا وكذا من الوجوه، هذا مما تكلم به البشر. والله أعلم ما صحته من الحكمة".

(٢) تأويلات أهل السنة (ص:٣٧٤).

(٣) تنظر الصفحات الآتية: (١/ ٣٩٥، ٣٨٨، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٩، ٤١٧، ٤٢٦، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٤٥) وغيرها.

(٤) **الفخر الرازي**: محمد بن عمر بن الحسين البكري، أبو عبد الله، مُفَسِّر ومتكلم، انقطع في أواخر أيامه للوعظ فكان يحضر مجلسه الخاص والعام، من أهم مؤلفاته: تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب)، توفي في هراة سنة (٦٠٦هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٨٤)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص:١١٥).

(٥) قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (١/ ٥٤٧): ونأخذها في علم التفسير مُسلَّمة من ذلك العلم، ولا نطوِّل بذكر ذلك في علم التفسير، فنخرج عن طريقة التفسير، كما فعله أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي...، فإنه جمع في كتابه في التفسير أشياء كثيرة طويلة، لا حاجة بها في علم التفسير، ولذلك حُكي عن بعض المتطرفين من العلماء أنه قال: (فيه كل شيء إلا التفسير)".

المطلب الثالث
وصف العنوان بما يُشعر الاعتزاز بالنفس أو الكمال في بعض عناوين كتب التفسير

يُلاحظ علىٰ بعض عناوين كتب التفسير وجود ثقة كبيرة لدىٰ المُفَسِّر فيُطلق عنوانـًا لتفسيره يُشعر بإعجابه بذاته، واعتداده بفكره وعلمه، وهذا حق مشروع له؛ - مالم يكن فيه مبالغة كبيرة أو غمط لأعمال الآخرين- لكونه بذل جهداً واسعـًا في الكتابة والبحث ومحاولة الاستيعاب فيُسمي تفسيره (الهداية إلىٰ بلوغ النهاية) [(١)]، (المغني في التفسير)، (البحر المحيط)، (شفاء الصدور)، (ضياء القلوب)، (البحر المديد)، (محاسن التأويل) ونحو ذلك.

وأحيانـًا يصف تفسيره بالأمر النادر، والشيء النفيس كالأحجار الكريمة نحو (رموز الكنوز)، (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، (جواهر الأفكار ومعادن الأسرار) ونحو ذلك.

وأحيانـًا يُطلق علىٰ تفسيره مفردة الأنوار أو الضياء أو المشكاة أو المصابيح نحو (أنوار الفجر)، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، (أنوار الحقائق الربانية) ونحو ذلك.

فالمُفَسِّر في هذه اللحظة يعتبر كتابه من الكتب الفريدة والنادرة التي لم يُسبق إليها، كندرة الأحجار الكريمة والكنوز.

"ولحظة اختيار العنوان هي لحظة إبداع بامتياز، لحظة تمتزج فيها الرغبة في تحقيق الدقة اللازمة في المجال الذي هو بصدده، مع الإعجاب بالذات، فتنصهر الذات بالموضوع، فتراها في أغلب الأحيان تنشد التميّز والسبق وتجاوز أعمال السابقين، أو قل هي الرغبة في الإتيان بما لم يُسبَق إليه.

(١) قال مكي بن أبي طالب في مقدمة تفسيره (١/ ٧٣):" وسميت هذا الكتاب: (الهداية إلىٰ بلوغ النهاية) في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أعني بقولي: بلوغ النهاية: أي إلىٰ ما وصل إلي من ذلك؛ لأنَّ علم كتاب الله لا يقدر أحد أن يبلغ إلىٰ نهايته إذ فوق كل ذي علم عليم".

وهاجس الإبداع في نفس المؤلف يكشف عن طبيعته في عنوان الكتاب، فمن يُسمي كتابه المغني –مثلاً– إنما هدفه أن يُقدم كتاباً يُغني عن غيره، ومن يُقدم كتاباً عنوانه (المقنع) إنما يريد أن يقول: إنَّ ما يقدمه للقراء هو ما يتم به الإقناع في مجاله، وهكذا...

يُخامر المؤلف إثر إنهاء كتابه إحساس بقيمة ما أتىٰ به، وكأنه أتىٰ بما تدعو حاجة زمانه إليه، فيتحوَّل إحساسه إلىٰ إعجاب بذاته وبما أتىٰ به"[1].

بينما نجد بعض المفسرين –خاصة المتأخرين منهم[2]– يُضفي هالة من التواضع علىٰ عنوان تفسيره فيُسند ما جاءه من علم ومعرفة تجاه هذا التفسير إلىٰ أنه فتح وتوفيق وتيسير من رب العالمين الذي هيأ له الأسباب الداعية إلىٰ ذلك.

نحو كتاب: (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)، (توفيق الرحمن في دروس القرآن)، (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان).

❊ ❊ ❊

(١) العنوان حقيقته وتحقيقه (ص:٥٩-٦٠).

(٢) وقفت علىٰ كتاب: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) لأبي اليمن عبد الرحمن بن محمد العليمي (ت:٩٢٧هـ)، إلاَّ أني لم أجده سمَّىٰ هذا العنوان في تفسيره، وقد نسبه له ابن حميد في السحب الوابلة (ص:٥١٨) بلفظ (فتح الرحمن)، والزركلي في الأعلام (٣/ ٣٣١) بلفظ (فتح الرحمن في تفسير القرآن) وذلك بناء علىٰ عنوان كُتب علىٰ طرة إحدىٰ نسخ المخطوط. ينظر: كلام محقق الكتاب (١/ ٢٧).

المبحث الثالث
مؤثرات في صياغة العنوان

المطلب الأول: مراعاة المتلقي وأثرها في العنوان.

يراعي بعض المفسرين أثناء كتابته للتفسير فئات المجتمع المختلفة، فيُخصص تفسيراً للمتقدمين، وآخر للمبتدئين، وثالث وسط بين ذلك.

وهذا مشروع كبير دليل علىٰ حرص المُفَسِّر علىٰ فكرة ما يُسمىٰ بـ (المرحلية في التفسير).

ويقوم بناء هذا المشروع وفق منهجية مغايرة بين التفاسير الثلاثة، كما أنَّ هذه المنهجية تؤثر بشكل واضح علىٰ عنوان كل تفسير من باب التمييز بينها.

وبنظرة سريعة لمؤلفات أبي الحسن الواحدي[(١)] (ت:٤٦٨هـ) يتبين لنا ذلك الفرق، حيث كتب ثلاثة تفاسير بناء علىٰ طبقات المجتمع العلمية المختلفة وأطلق عليها عناوين تدل علىٰ أحجامها المختلفة[(٢)] وهي:

الأول: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وهو أول التفاسير الثلاثة إنجازاً من حيث الترتيب الزمني[(٣)]، ومن ذلك قوله في المقدمة: "وهذا كتاب أنا نازل فيه إلىٰ درجة أهل زماننا، تعجيلاً لمنفعتهم، وتحصيلاً للمثوبة في إفادتهم ما تمنّوه طويلاً، فلم يُغن عنهم أحدٌ فتيلاً"[(٤)].

الثاني: البسيط في التفسير، وهو أطول التفاسير الثلاثة، كتبه بناء علىٰ طلب قوم من أهل العلم ألحّوا عليه، وافق ذلك رغبة قديمة حاضرة عنده، ومن ذلك قوله في

---

(١) **أبو الحسن الواحدي**: علي بن أحمد بن محمد، مُفَسِّر، عالم باللغة والأدب، من مؤلفاته: التفاسير الثلاثة، أسباب النزول وغيرها، توفي في نيسابور سنة (٤٦٨هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٣٠٣)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص:٧٨).

(٢) تأثَّر أبو حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ) بفكرة الواحدي فعنون كتبه في الفقه الشافعي بنفس عناوين الواحدي (الوجيز، الوسيط، البسيط). ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٣٠٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٣٤٠)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٩٥).

(٣) التفاسير المختصرة اتجاهاتها ومناهجها، د. محمد البركة (ص:٦٥٠).

(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٨٧).

المقدمة: "فمنذ دهر تحدثني نفسي بأن أعلق لمعاني إعراب القرآن وتفسيره: فِقَراً في الكشف عن غوامض معانيه، ونُكتًا في الإشارة إلىٰ علل القراءات فيه، في ورقات يصغر حجمها ويكثر غنمها، والأيام تمطلني بصروفها علىٰ اختلاف صنوفها، إلىٰ أن شدد علي خناق التقاضي قوم لهم في العلم سابقة، وفي التحقيق همم صادقة..."[1].

الثالث: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، وهو آخرها تأليفـًا ومن ذلك قوله في المقدمة: "وقديمـًا كنت أُطالب بإملاء كتاب في تفسير وسيط، ينحطُ عن درجة البسيط الذي تنجرُّ فيه أذيال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة الوجيز الذي اقتصر فيه علىٰ الإقلال"[2].

إنَّ صنيع الواحدي (ت:٤٦٨هـ) دال علىٰ رؤية ثاقبة لديه، وفهمه لفكرة التدرج العلمي، ولمدىٰ حاجيّات مجتمعه من خلال كتابة مؤلفات تناسب تكوينهم العقلي، وقدراتهم المختلفة من شخص لآخر.

فسمَّىٰ (الوجيز) ليناسب أصحاب التكوين المتواضع فقال في مقدمته: "وهذا كتاب أنا نازل فيه إلىٰ درجة أهل زماننا"[3].

وسمَّىٰ (الوسيط) ليناسب الطبقة التي تلي أصحاب (الوجيز) فقال في المقدمة: "...بتصنيف تفسيرٍ أعفيه من التطويل والإكثار، وأُسلِّمُه من حلل الوَجَازة والاختصار، وآتي به علىٰ النَّمط الأوسط والقَصد الأقوم"[4].

وجعل (البسيط) مبسوطـًا وواسعـًا في موضوعات كثيرة تتعلق بالتفسير تناسب فئة أهل العلم الذين طلبوا منه ذلك كما جاء في مقدمته: "...إلىٰ أن شدد علي خناق التقاضي قوم لهم في العلم سابقة، وفي التحقيق همم صادقة..."[5].

---

(١) التفسير البسيط (١/ ٣٩٣).
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (١/ ٥٠).
(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٨٧).
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (١/ ٥٠).
(٥) التفسير البسيط (١/ ٣٩٣).

المطلب الثاني: أثر طبيعة المؤلف على العنوان

من خلال القراءة والتأمل في سيرة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت:٥٩٧هـ) يُلاحظ أنها شخصية مرهفةَ الحس[١]، مُفرطةً في الصفاء والرُوحانية، ويبدو أنَّ اهتمامه بمجالس الوعظ والتذكير كان له أثر كبير علىٰ نفسيته[٢]، وعلىٰ أسلوبه في الكتابة حتىٰ وصفه الموفق عبد اللطيف[٣] (ت:٦٢٩هـ) بقوله: "وأمَّا السّجع الوعظي فله فيه ملكَة قوية"[٤].

وقال ابن الدُّبَيْثي[٥] (ت:٦٣٧هـ): "وله في الوعظ العبارة الرائقة، والإشارات الفائقة، والمعاني الدقيقة، والاستعارة الرشيقة"[٦].

كما وصفه الذهبي (ت:٧٤٨هـ) بـ"حُسن الشَّارَة، وَرشَاقَة العبَارَة"[٧].

ويبدو لي أنَّ هذا الأمر انسحب أيضًا علىٰ عناوين مؤلفاته، وأخذ صبغة

---

(١) مما يدلل علىٰ رهافة حسه، ورقة طباعه ما ذكره ابن حجة الحموي في ثمرات الأوراق (١/ ٣٧) حينما رأىٰ ابن الجوزي زوجته (نسيم الصَبَا) حاضرةً في إحدىٰ مجالسه الوعظية بين امرأتين، وذلك بعد أن طلقها فندم وأنشد:

أيا جبلي نعمـــان بالله خلّيـــا ** نسيم الصَبَا يخلصْ إليّ نسيمها
أجدْ بردها أو تشف منّي حرارةٌ ** علىٰ كبدٍ لم يبق إلا صميمها

(٢) وصفه ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣/ ١٤٠) بقوله: "الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ؛ كان علاّمة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ"، كما وصفه الذهبي في السير (٢١/ ٣٦٧) بقوله: "وكان رأسًا في التذكير بلا مدافعة...فهو حامل لواء الوَعْظ، والقيِّم بفنونه، مع الشكل الحسَن، والصوت الطيّب، والوقع في النُّفُوس".

(٣) **الموفق عبد اللطيف**: بن يوسف بن محمد الموصلي، أبو محمد، ويُعرف قديمًا بابن اللَّبَّاد، له شهرة في النحو واللغة، كما له اهتمام في الطب، توفي في بغداد سنة (٦٢٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٢٠)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ١٠٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٧).

(٥) **ابن الدُّبَيْثي**: محمد بن سعيد بن يحيىٰ، أبو عبد الله، مؤرخ، من حفاظ الحديث، من أهل واسط، من مؤلفاته: (ذيل علىٰ تاريخ السمعاني)، توفي في بغداد سنة (٦٣٧هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ٣٩٤)، طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٦١).

(٦) الذيل علىٰ طبقات الحنابلة (١/ ٣٤٦).

(٧) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٧).

واضحة تعطي طابَع الشاعرية والتذكير، والخشوع والتأثر، وتَذَّكر اليوم الآخر ونحو ذلك.

فنجد كتبه في السلوك والوعظ تمتاز بذلك نحو كتاب (بحر الدموع)، (اليواقيت)، (نَسِيم السّحر)، (المُدْهِش)، (التبصرة)، (مواسم العُمر)، (كُنُوز العُمر)، (كان وكان)، (سَلْوَة الأحزان)، (بستان الواعظين)، (تلبيس إبليس)، (ذَمّ الهوىٰ)، (صيد الخاطر)، (عيون الحكايات) وغيرها[1].

وبالرغم من أنَّ كتابه في التفسير يُعدُّ من الكتب العلمية إلا أنه لم يخل عنوانه من التأثر بعناوين كتبه الأُخرىٰ في الوعظ[2] والسلوك التي امتازت بالشاعرية[3] حيث حيث سمَّاه (زاد المسير في علم التفسير).

فعبَّر عن العنوان بمفردتين (زاد)، (المسير)، وهما مفردتان كان من ضمن استخداماتهما في السياقات الوعظية والسلوكية كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٧﴾ (البقرة:١٩٧) وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ١٣٧﴾ (آل عمران:١٣٧)

وكأنَّ ابن الجوزي يريد أن يُبَيِّن أنَّ هذا التفسير هو زاد المسلم في هذه الدنيا الفانية حتىٰ يصل إلىٰ الدار الآخرة، فيقرأ فيه تفسير آيات الاعتقاد، وأحوال الآخرة، وكذلك الأحكام والتشريعات، التي تزيده خشية لله تعالىٰ.

كما أنَّه يدخل في العنوان دخولاً أوليًا ما يتعلق بالقضايا العلمية، إذا عرفنا أنَّ هذا التفسير موجز مختصر، وكأن ابن الجوزي يريد أن يُشير إلىٰ أنَّه من أراد

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٧)، الذيل علىٰ طبقات الحنابلة (١/ ٣٥٠).

(٢) حاول ابن الجوزي في مجالسه التفسيرية أن يمزجها بالوعظ ومن ذلك قوله: "وفي هذه السنة – ٥٧٠هـ– انتهىٰ تفسيري في القرآن في المجلس علىٰ المنبر، إلىٰ أن تم، فسجدت علىٰ المنبر سجدة الشكر، وقلت: ما عرفت أنَّ واعظاً فَسَّر القرآن كلَّه في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن، ثم ابتدأت في ختمة أفسرها علىٰ الترتيب...". الذيل علىٰ طبقات الحنابلة (١/ ٣٤٢)

(٣) من عناوين كتبه العلمية التي امتازت بالشاعرية نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، فنون الأفنان في علوم القرآن وغيرهما.

المعلومة التفسيرية علىٰ سبيل الايجاز والاختصار فعليه بهذا التفسير، فهو زاد للمسير الذي يُوحي بأنَّ السائر فيه صفة الاستعجال وعدم التريث والقرار، أمَّا من أراد الإطالة والتوسع فدونه كتابه الكبير (المغني في التفسير).

لذلك نجده قال في خاتمة تفسيره: "فليكن الناظر في كتابنا متيقِّظًا لِما أغفلنا، فإنا ضمنا الاختصار مع نيل المراد، ومن أراد زيادة بسط في التفسير فعليه بكتابنا (المغني في التفسير)" [١].

وبهذا يتضح ذكاء ابن الجوزي في استخدام عنوان تفسيره حيث جعله عنوانًا يختزل من خلاله السياقات الوعظية والسلوكية، وكذلك العلمية.

❋ ❋ ❋

(١) زاد المسير (٤/ ٥١١).

المطلب الثالث: أثر المكان على العنوان

قد يكون للمكان أو البيئة أثرٌ علىٰ العنوان، وهذا ما لحظته علىٰ تفسير أبي حيان الأندلسي[(١)] (ت:٧٤٥هـ) الذي سمَّىٰ تفسيره (البحر المحيط) نسبة إلىٰ اسم البحر القريب من مدينته غرناطة في الأندلس[(٢)].

وإذا علمنا أنَّ أبا حيان (ت:٧٤٥هـ) قد كتب هذا التفسير في مصر سنة (٧١٠هـ)[(٣)]، وكان عمره وقتها (٥٧) سنة، فلعلَّ لواعج الشوق إلىٰ بلاده قد هاجت في نفسه، ولا أقل من أن يُسمي تفسيره باسمٍ لمكان قد ترعرع حوله.

كما أنه التفت حوله وهو في مصر فلم يجد بحراً هائلاً محيطاً موازنة ببحر بلاده المحيط، سوىٰ نهر النيل الذي ناسب أن يأخذ منه عنواناً لكتابه الآخر (النهرَ المَاد من البحر)، الذي هو اختصار لتفسيره (البحر المحيط).

ونظراً لما يحويه هذا التفسير من الكم الهائل من العلوم والمعارف المتنوعة، وما فيها من مسائل وإشكالات، فإنَّ مسمىٰ البحر هو الأنسب -كما يراه مؤلفه- دلالة علىٰ الشمول والسَّعَة والعمق، وأنه يُحيط بالعلوم الخادمة لتفسير كلام الله تعالىٰ، خاصة علم النحو ولذلك قال: "فعكفت علىٰ تصنيف هذا الكتاب،

(١) **أبوحيان الأندلسي**: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْزي، أثير الدين، من كبار علماء العربية والعلوم الإسلامية، ولد في إحدىٰ جهات غرناطة سنة (٦٥٤هـ)، ورحل إلىٰ مالقة، وتنقل إلىٰ أن أقام بالقاهرة، من مؤلفاته: (البحر المحيط في تفسير القرآن الكريم)، (النهر الماد)، (النافع في قراءة نافع) وغيرها، توفي في القاهرة سنة (٧٤٥هـ)، بعد أن كف بصره. ينظر: بغية الوعاة (١/ ٢٨٠)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢٨٧).

(٢) نقل ياقوت الحموي في معجم البلدان (١/ ٢١) عن أبي الريحان البيروني قوله: "أما البحر الذي في مغرب المعمورة وعلىٰ ساحل بلاد طنجة والأندلس، فإنه سمّي البحر المحيط، وسمّاه اليونانيّون أوقيانوس، ولا يلجّج فيه، إنما يسلك بالقرب من ساحله"، ينظر أيضاً: نفح الطيب للمقري (١/ ١٢٩، ١٣٧، ١٦٧).

(٣) قال أبوحيان في مقدمة تفسيره (١/ ١١): "...حتىٰ أَلْقَيتُ بمصر عصا التسيار...وبها صنَّفتُ تصانيفي، وأَلَّفتُ تآليفي، ومن بركاتها عليَّ تصنيفي لهذا الكتاب-يقصد البحر المحيط-، المُقَرَّب من رب الأرباب، المرجو أن يكون نوراً يسعىٰ بين يديَّ، وسِتراً من النار يضفو عليّ، فما لمخلوق بتأليفه قَصَدتُ، ولا غيرَ وجه الله به".

وانتخاب الصَّفو واللُّبَابِ، أُجيل الفِكْر فيما وَضَع الناس في تصانيفهم، وأُنعم النَّظر فيما اقترحوه من تآليفهم، فأُلخِّص مُطوَّلَها، وأحُلُّ مُشْكِلَها، وأُقيِّد مُطْلقها، وأفتح مُغْلقها، وأجمع مُبَدَّدها، وأُخلِصُ مَنْقدها، وأُضيفُ إلىٰ ذلك ما استخرَجَتْه القوةُ المُفَكِّرةُ من لطائف علم البيان، المُطْلِعِ علىٰ إعجاز القرآن، ومن دقائق علم الإعراب، المُغرِب في الوجود أي إغراب، المُقتَنصِ في الأعمار الطويلة من لسان العرب، وبيان الأدب، فكم حوىٰ من لطيفةٍ فكري مُسْتَخْرِجُها، ومن غريبةٍ ذِهني مُنْتِجُها، تحصَّلت بالعُكُوف علىٰ علم العربية، والنظر في التراكيب النحوية، والتَّصَرُّف في أساليب النَّظم والنَّثر، والتَّقلُّبِ في أفانين الخُطَب والشِّعر، لم يَهْتَدِ إلىٰ إثارتها ذِهنٌ، ولا صَاب بِرِيقِها مُزْنٌ..."[1].

ومن خلال هذا النص تظهر ثقتُه بنفسه، واعتدادُه بفكره وعلمه، الذي جعله يلجأ إلىٰ تسمية تفسيره بالبحر المحيط الذي ليس بعده شيء في العمق والسَّعَة!!

وهذا يجرنا إلىٰ نوعٍ من إسقاط المكان علىٰ الإنسان -بحيث يكون العنوان قناعاً غير مباشر-، أي أنَّ أبا حيَّان هو (البحر المحيط) في علمه وفكره، وليس ثمَّةَ منازعٌ له أو مقارب، فأراد أن يُثبت لعلماء مصر ومن حولها أنه هو المحيط بهم بعلمه وفكره، وليسوا هم!!

ويتبين هذا إذا أدركنا الثنائية الحاصلة بين المشارقة والمغاربة، ومحاولة الإقصاء والتقليل من شأن الآخر.

لذلك يُلاحظ أنَّ أبا حيان (ت:٧٤٥هـ) أثنىٰ في مقدمة تفسيره علىٰ علماء الأندلس دون غيرهم، وأسبغ عليهم نعوتاً من التبجيل والمكانة العلمية فقال: "ومازال بأُفُقنا المغربي الأندلسي، علىٰ بُعده من مهبط الوحي النبوي، علماءُ بالعلوم الإسلامية وغيرها، وفهماءُ تلاميذُ لهم دُرَاةٌ نَقَلَةٌ...، هذا وإن اختلفوا في مدارك العلوم، وتباينوا في المفهوم، فكلٌّ منهم له مَزِيَّةٌ لا يُجْهَلُ قدْرُها، وفضيلةٌ لا يُسَرُّ بَدْرُها.

(١) البحر المحيط (١/ ١٠).

ومما برعوا فيه علمُ الكتاب، انفردوا بإقرائه مُذْ أعصارٍ دُون غيرهم من ذوي الآداب، أثاروا كُنُوزَهُ، وفَكُّوا رُمُوزَهُ، وَقَرَّبُوا قاصِيَه، وَرَاضُوا عَاصِيَهُ، وفَتَحوا مُقفَلَهُ..."[1].

ويكفينا من هذا النص قوله في علماء الأندلس: " انفردوا بإقرائه -أي القرآن- مُذْ أعصارٍ دُون غيرهم"!!

والخلاصة: أنَّ عنوان تفسير أبي حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) (البحر المحيط) يعُجُ بالشموخ والاعتزاز سواءً من ناحية المؤلَّف (التفسير)، أو المؤلِّف (أبي حيان الأندلسي)، أو الجهة التي ولد المؤلِّف فيها وترعرع (الأندلس)، حيث استطاع بذكائه أن يختزل مفاخر هذه العناصر الثلاثة تحت عنوان كتابه (البحر المحيط)!!

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل سيُسمي أبوحيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) تفسيره بـ(البحر المحيط) فيما لو كتبه في الأندلس وليس في مصر؟!

❊ ❊ ❊

(١) البحر المحيط (١/ ١٠-١١).

المبحث الرابع: انموذج من نقد العلماء لعنوان أحد التفاسير

مما يُبين أهمية العنوان عند العلماء ممارستهم لنقد بعض العناوين، منها تفسير (**شِفَاء الصدور**)، **لمحمد بن الحسن النَّقَّاش**[(١)] (ت:٣٥١هـ)، الذي كان له حظ كبير من النقد والنِقاش.

ويبدو أنَّ علَّة تسمية تفسيره لهذا العنوان ظاهرة، حيث جعله يقوم مقام الدواء للمريض والمعتل، بل وأراد أن يُخصص موطن المرض فأضاف كلمة (الصدور)؛ حتىٰ لا يوهم الذهن بأنه يريد مرضاً حسيًّا بل معنوياً، فيكون تفسيره شافياً لكل من أراد معرفة معاني القرآن الكريم.

والسؤال: لماذا عمَد النَّقَّاش إلىٰ تسمية تفسيره بهذا الاسم؟!

هل من الممكن أن نجيب بأنه عاش في القرن الرابع الهجري وهو القرن الذهبي الذي أطلق عليه آدم متز[(٢)] (ت:١٣٣٥هـ) (عصرَ النهضة في الإسلام)، وأنَّ التصنيف في العلوم كان قائماً علىٰ أشده، وما فيها من تنافس شديد بين العلماء سواء في التفسير أو غيره.

وهذا ما دعاه إلىٰ أن يُسمي تفسيره بهذا الاسم ليكون قاطعاً ومقدماً علىٰ غيره من التفاسير، بل وحتىٰ يُعطي تفسيره نوعاً من القداسة والجلالة سمَّاه بهذا الاسم الذي هو وصف للقرآن الكريم ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ (يونس:٥٧).

---

(١) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبوبكر النقاش، عالم بالقرآن وتفسيره، ولد سنة (٢٦٦هـ)، أصله من الموصل، ومنشأه ببغداد، رحل رحلة طويلة، وكان في مبدأ أمره يتعاطىٰ نقش السقوف والحيطان فعُرف بالنقاش، من مؤلفاته: (شفاء الصدور المهذب في تفسير القرآن)، (الإشارة في غريب القرآن)، (المعجم الكبير) في أسماء القراء وقراءاتهم، توفي سنة (٣٥١هـ). ينظر: تاريخ بغداد (٢/ ٦٠٢)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٨).

(٢) آدم متز: مستشرق ألماني، أُستاذ اللغات الشرقية بجامعة بازل في سويسرا، كتب (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري) باللغة الألمانية، ونقلها إلىٰ العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة في مجلدين، توفي متز سنة (١٣٣٥هـ). ينظر: موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي (ص:٥٤٤) الأعلام (١/ ٢٨٢).

ولذلك نجد ابن خير الإشبيلي[1] (ت:٥٧٥هـ) يكشف لنا سرَّ تسمية النَّقَّاش لهذا العنوان بقوله: "ضاهىٰ هذا الاسم: ضياء القلوب لأبي طالب المُفَضَّل بن سَلَمَة[2] في تفسير القرآن"[3].

وبهذا تتضح لنا حقيقة التسمية وأنها نوعٌ من التفاعل بين المصنفين حيث قام النَّقَّاش باختيار عنوان له قربه من مدلولات عنوان كتاب المُفَضَّل بن سَلَمَة وكلاهما يدوران حول منطقة معينة في جسم الإنسان، فالمُفَضَّل اقتصر علىٰ (القلوب)، لكن النَّقَّاش وسع الدائرة فذكر (الصدور) التي تحتوي القلوب وغيرها، ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.

وقام المُفَضَّل بجعل الكلمة الأولىٰ من العنوان (ضياء) التي تقابلها في اللغة مفردة (ظُّلمة)، فأبدلها النَّقَّاش بـ(شفاء) التي تقابلها في اللغة مفردة (مرض)[4]!

وقام بعض العلماء بإسقاط تفسير النَّقَّاش (ت:٣٥١هـ) والطعنِ فيه وذلك من خلال التحريف في عنوان التفسير علىٰ سبيل التهكم، ومحاولة إبعاد الناس عن

(١) **ابن خير الإشبيلي**: محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني، يكنىٰ بأبي بكر، من حفاظ الحديث، لغويّ وأديب من أهل إشبيلية، من أشهر مؤلفاته (فهرسة ما رواه عن شيوخه)، توفي في قرطبة سنة (٥٧٥هـ). ينظر: التكملة لابن الأبار (٢/ ٤٩)، شذرات الذهب لابن العماد (٦/ ٤١٦).

(٢) **المُفَضَّل بن سَلَمَة**: يكنىٰ بأبي طالب، عالم في اللغة والأدب، كان من خاصة الفتح بن خاقان وزير المتوكل، من مؤلفاته: البارع في اللغة، والفاخر في الأمثال، وما يحتاج إليه الكاتب، وضياء القلوب وغيرها، توفي نحو (٢٩٠هـ). ينظر: معجم الأدباء (٦/ ٢٧٠٩)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٥٠).

(٣) فهرسة ابن خير الإشبيلي (١/ ٧٤-٧٥).

(٤) إنه من الممكن القول بأنَّ نشاط المعتزلة في تلك الفترة ودعوتهم إلىٰ تقديم العقل علىٰ المرويات التفسيرية وآثار السلف، جعل أهل السنة والجماعة -كالنَّقَّاش، والمُفَضَّل بن سَلمَة- يعتبرون مصنفات المعتزلة نوعـًا من الكتب التي تدعو إلىٰ الحيرة والشكوك فقاموا بتصنيف تفاسير تذهب هذه الشكوك وتكون شفاءً لكل صدر مريض بالشكوك، وضياءً لكل قلب مظلم بالحيرة؟!
هذا إذا عرفنا أنَّ كتابين من مؤلفات النَّقَّاش حول (العقل)، و(ضد العقل) في الرد علىٰ سائر المذاهب المخالفة التي من أشهرها المعتزلة. ينظر: معجم الأدباء (٦/ ٢٥٠١)، وفيات الأعيان(٤/ ٢٩٨).
وهناك احتمال آخر: يدلل علىٰ مدىٰ التفاعل والتنافس بين المصنفين في تفسير القرآن الكريم تلك الفترة حيث نجد أبا بكر الأُدْفُوي (ت:٣٨٨هـ) يُسمي كتابه بـ(الاستغناء)، وهذا العنوان يوحي بأنَّ تفسيره مغنيٍ عن غيره من التفاسير، وأنه بلغ الغاية في الاستيعاب والكمال!!

الاقتراب منه.

ومن ذلك قول أبي القاسم اللَّالكائي[١] (ت:٤١٨هـ): "ذاك إِشْفَىٰ الصُّدُور، وليس بشِفاء الصُّدُور"[٢].

فأشفىٰ فعل مصدره إشفاء يعني هلك وشارف علىٰ الموت[٣]، والشَقَاء خلاف السعادة وهي المُعَاناة والتعب[٤].

لقد كانت هذه العبارة قاسيةً جداً في تفسير النَّقَّاش، حيث أشار أبو القاسم اللالكائي (ت:٤١٨هـ) إلىٰ أنَّ من يقرأ هذا التفسير المسمىٰ (شِفَاء الصدور) فسيُصاب بالمرض والهلاك والموت، لما احتواه التفسير من أمور خطيرة اضطرته إلىٰ تبديل العنوان إلىٰ: أَشْفَىٰ الصُّدُور/ شَقَاء الصُّدُور!!

ويبدو لي أنَّ سبب هذه الهجمة حول هذا التفسير راجعة إلىٰ أمرين:

الأول: احتواء التفسير علىٰ العديد من الأحاديث والمرويات الموضوعة والباطلة، ولهذا علَّق الذهبي (ت:٧٤٨هـ) علىٰ مقولة أبي القاسم اللَّالكائي (ت:٤١٨هـ) بقوله: "يعني مما فيه من الموضوعات"[٥]، وقال في موطن آخر: "أتىٰ

---

(١) **أبو القاسم اللالكائي**: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية، من أهل طبرستان، استوطن بغداد، وخرج في آخر أيامه إلىٰ الدينور فمات بها كهلاً سنة (٤١٨هـ)، من مؤلفاته: (أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)، (شرح السنة)، (أسماء رجال الصحيحين) وغيرها. ينظر: تاريخ بغداد (١٦/ ١٠٨)، شذرات الذهب (٥/ ٩٢).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٦٠٢)، ونقل ابن كثير الدمشقي (ت:٧٧٤هـ) في البداية والنهاية (١٥/ ٢٦٠) عن بعضهم أنهم كانوا يسمونه " إِشْفَاءُ الصُّدُور".

وفي رواية ذكرها أبو شامة المقدسي في الباعث علىٰ إنكار البدع والحوادث (ص:٧٥)، وابن دحية الكلبي في أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب لابن دحية الكلبي (ص:٤٦)، بلفظ: "ذاك شَقَاء الصُّدُور..."، وهي رواية نقلاها عن الخطيب البغدادي، والخطيب لم يذكر سوىٰ لفظ اللالكائي (إشفىٰ)، وعليه فقد تكون تحرفت عندهما أو في نسخ كتابيهما -وهو الأقرب-، خصوصاً أنَّ أغلب من ذكر مقولة اللالكائي ذكرها علىٰ اللفظ الأول (إشفىٰ).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة (٣/ ١٩٩)، وذكر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٨٩): أنه لا يكاد يُقال: أَشْفَىٰ إلاَّ في الشر.

(٤) مقاييس اللغة (٣/ ٢٠٢)، بناء علىٰ رواية: (شَقَاء الصدور) إن ثبتت.

(٥) تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٣).

فيه بالعجائب والموضوعات"(١)، وقال أيضاً: "أتى في تفسيره بطامَّات وفضائح"(٢).

فقد قال فيه أبو بكر البَرْقَاني(٣) (ت:٤٢٥هـ): "ليس فيه حديث صحيح"(٤)، وأرى أنَّ هذه العبارة فيها من المبالغات ما فيها، إذ ليس من المعقول أن يخلو تفسيرٌ كبيرٌ كتفسير النقاش من حديثٍ صحيح!!

وإذا فتَّشنا في بعض أجزائه سنجد أنه قد احتوى أحاديث كثيرةٍ صحيحة(٥).

الآخر: اتهام مؤلفه بالكذب في الحديث –من قبل علماء الجرح والتعديل– ومن ذلك قول طلحة بن محمد بن جعفر(٦) (ت:٣٨٠هـ): "كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص"(٧).

وقال فيه أبو بكر البَرْقَاني (ت:٤٢٥هـ): "كل حديثه منكر"(٨).

وقال الذهبي (ت:٧٤٨هـ) حينما ترجم له في تذكرة الحفاظ: "كنت قد أهملته لوهنه ثم رأيت أن أذكره وأذكر عجره وبجره"(٩)، كما قال: "اتُّهِم بالكذب"(١٠)،

---

(١) معرفة القراء الكبار (ص:١٦٨).

(٢) المغني في الضعفاء (٢/ ٥٧٠).

(٣) **أبوبكر البَرْقَاني**: أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، عالم بالحديث، من أهل خوارزم، استوطن بغداد، له (مسند) ضمنه ما اشتمل عليه البخاري ومسلم، وجمع حديث سفيان الثوريّ وشعبة وأيوب وآخرين، وله (التخريج لصحيح الحديث) ولم ينقطع عن التصنيف إلى أن مات في بغداد سنة (٤٢٥هـ). ينظر: تاريخ بغداد (٦/ ٢٦)، شذرات الذهب (٥/ ١٢١).

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ٦٠٢).

(٥) عرض الدكتور علي بن إبراهيم الناجم في رسالته العلمية (أبو بكر النقاش ومنهجه في تفسير القرآن الكريم) عدة أحاديث صحيحة في تفسير النقاش تدفع تهمة القول بخلو تفسيره من الأحاديث الصحيحة (ص:١٩١).

(٦) **طلحة بن محمد بن جعفر**: الشاهد، أبو القاسم، مؤرخ، من أهل بغداد، ومن رجال الحديث، صحيح السماع، إلاَّ أنه كان معتزلياً داعية، فترك أهل الحديث الرواية عنه، من مؤلفاته: (أخبار القضاة)، توفي سنة (٣٨٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٩٦)، لسان الميزان (٣/ ٢١٢).

(٧) تاريخ بغداد (٢/ ٦٠٢).

(٨) تاريخ بغداد (٢/ ٦٠٢).

(٩) تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٣).

(١٠) المغني في الضعفاء (٢/ ٥٧٠).

وقال أيضـًا: "وهو عندي مُتَّهم"(١).

وبالرغم من هذه المقولات السابقة حول التفسير وصاحبه إلاَّ أنَّ إنصافهم لم يمنعهم من التسليم له بعلم التفسير والقراءات حيث نجد الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ) يقول فيه: "كان عالماً بحروف القرآن، حافظاً للتفسير"(٢).

كما عدَّه ابن العربي (ت:٥٤٣هـ) من ضمن التفاسير الكثيرة التي قرأها ولم يعلق عليه سوىٰ أن قال: "فيه حَشْوٌ كثير"(٣).

كما نجد الذهبي (ت:٧٤٨هـ) يصفه بـ"المُقْرئ المُفَسِّر"(٤)، "المُفَسِّر شيخ القُرَّاء"(٥)، وقال فيه أيضـًا: "وهو في القراءات أقوىٰ منه في الروايات"(٦)، وفي موطن آخر قال: "وهو في القراءات أمثل"(٧)، كما ذكر اعتماد أبي عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ) في كتابه (التيسير) علىٰ مرويات النقاش للقراءات"(٨).

بل يُلاحظ أنهم اهتموا به فقرؤوه ودرسوه ونسخوه بل نقلوا منه في تفاسيرهم(٩)، فالهجمة كانت من قبل ضعف بضاعته في الصنعة الحديثية وليس في القراءات والتفسير.

❊ ❊ ❊

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٧٦).
(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٦٠٢).
(٣) قانون التأويل (ص:١١٩).
(٤) المغني في الضعفاء (٢/ ٥٧٠).
(٥) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٧٣).
(٦) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٧٤).
(٧) المغني في الضعفاء (٢/ ٥٧٠).
(٨) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٧٦).
(٩) ينظر: فهرسة ابن خير الأشبيلي (١/ ٧٥)، فهرس ابن عطية (ص:١١٣)، الصلة لابن بشكوال (١/ ٢٥٤) (٢/ ٦٢١)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٩٣).

ملحق: يحتوي نسبة تسمية التفسير من قبل مُفَسِّره.

م	العنوان	المؤلف	وفاته	نسبة تسمية التفسير من قبل مُفَسِّره
١	جامع البيان عن تأويل آي القرآن	محمد بن جرير الطبري	(ت:٣١٠هـ)	ذكر الطبري عنوان تفسيره في كتابه (تهذيب الآثار) في أربعة مواضع منها قوله (٢/ ٨٦٣): "وقد بيَّنا في كتابنا (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) الصوابَ من القول فيه".
٢	تأويلات أهل السنة	أبو منصور الماتريدي	(ت:٣٣٣هـ)	تنظر: مقدمة محقق الكتاب (ص:٨٦-٨٧) منها قوله: "ذكره بهذا العنوان صاحب كتاب كشف الظنون...وقد عنونت له نسخة كوبريلي بـ " تأويلات أبي منصور الماتريدي في التفسير"، ويقول السمرقندي في مقدمة شرح هذا الكتاب: كتاب التأويلات المنسوب إلىٰ الشيخ إمام الملة أبي منصور مُحَمَّد بن أحمد الماتريدي السمرقندي".
٣	شِفَاء الصدور	محمد بن الحسن النَّقَّاش	(ت:٣٥١هـ)	ذكر النَّقَّاش عنوان تفسيره أثناء الكلام عن الآية الثامنة والتاسعة من سورة الإنسان فقال: "...لأنَّا وَسَمْنا هذا بكتاب (شفاء الصدور) واختصرناه من ذلك"، كما نَصَّت غالب كتب التراجم التي ترجمت للنَّقَّاش علىٰ عبارة: صَنَّف في التفسير أو صَنَّف فيه كتاباً سماه (شفاء الصدور)، كالخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢/ ٦٠٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢/ ٣٢٥)، وياقوت الحموي في معجم الأدباء (٦/ ٢٥٠١)، وابن خلكان في وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٨)، والصفدي في الوافي بالوفيات (٢/ ٢٥٥)، والسيوطي في طبقات المفسرين (ص:٩٤)، والداودي في طبقات المفسرين (٢/ ١٣٦).
٤	الجامع لعلم القرآن	علي بن عيسىٰ الرماني	(٣٨٤هـ)	ذكر الرماني عنوان تفسيره في رسالته (النكت في إعجاز القرآن) ضمن باب التضمين (ص:١٠٤) فقال: "وقد بيَّنا ذلك بعد انقضاء كل آية في كتاب (الجامع لعلم القرآن)".

م	العنوان	المؤلف	وفاته	نسبة تسمية التفسير من قبل مُفَسِّره
٥	الاستغناء	محمد بن علي بن أحمد الأُدْفُوي	(٣٨٨هـ)	ذكره تلميذه مكي بن أبي طالب في تفسيره فقال: "جمعت أكثر هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبي بكر الأُدفوي رحمه الله، وهو الكتاب المُسمَّىٰ بكتاب (الاستغناء)"، ونسبه له ابن الجزري في غاية النهاية (٢/ ١٩٩) فقال: "سمَّاه: الاستغناء في علوم القرآن"، والذي يظهر أنه كتاب تفسير، والتفسير من علوم القرآن.
٦	الكشف والبيان عن تفسير القرآن	أحمد بن محمد الثعلبي	(٤٢٧هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمة تفسيره (٢/ ١٧) بقوله: "وسميته كتاب: (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)".
٧	الهداية إلىٰ بلوغ النهاية	مكي بن أبي طالب	(٤٣٧هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمة تفسيره (١/ ٧٣) بقوله: " وسميت هذا الكتاب: الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه".
٨	الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	علي بن أحمد الواحدي	(٤٦٨هـ)	أجمع كل من ترجم للواحدي كمعجم الأدباء (٤/ ١٦٦٠)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٠٣)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٣٩)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص:٧٨)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٩٤) علىٰ تسمية تفسيره بـ(الوجيز)، واختلفت النسخ الخطية في بقية العنوان، ورجَّح محقق الكتاب علىٰ عنوان: (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز). ينظر: التفاسير المختصرة اتجاهاتها ومناهجها، د. محمد البركة (ص:٦٥٨).
٩	البسيط في التفسير	علي بن أحمد الواحدي	(٤٦٨هـ)	أجمع كل من ترجم للواحدي كمعجم الأدباء (٤/ ١٦٦٠)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٠٣)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٣٩)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص:٧٨)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٩٤) علىٰ تسمية تفسيره بـ(البسيط)، ينظر: كلام محقق البسيط (١/ ١٣٣).
١٠	الوسيط في تفسير	علي بن أحمد	(٤٦٨هـ)	أجمع كل من ترجم للواحدي كمعجم الأدباء

م	العنوان	المؤلف	وفاته	نسبة تسمية التفسير من قبل مُفَسِّره
	القرآن المجيد	الواحدي		(٤/ ١٦٦٠)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٠٣)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٣٩)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص:٧٨)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٩٤) علىٰ تسمية تفسيره بـ(الوسيط).
١١	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل	محمود بن عمر الزمخشري	(٥٣٨هـ)	نصَّ عليه في مقدمة تفسيره (١/ ٣) فقال: "...حتىٰ اجتمعوا إليَّ مقترحين أن أُملي عليهم (الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)".
١٢	أنوار الفجر	أبو بكر محمد بن العربي	(٥٤٣هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في كتابه القبس (١/ ١٠٤٧) فقال: "وقد كنا أملينا في كتاب (أنوار الفجر) ثمانين ألف ورقة، تفرقت بين أيدي الناس وحصل عند كل طائفة منها فن...".
١٣	زاد المسير	عبد الرحمن بن الجوزي	(ت:٥٩٧هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمة تفسيره (١/ ١١) فقال: "فأتيتك بهذا المختصر اليسير، منطويا علىٰ العلم الغزير، ووسمته بـزاد المسير في علم التفسير» .
١٤	المغني في التفسير	عبد الرحمن بن الجوزي	(ت:٥٩٧هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في خاتمة تفسيره زاد المسير (٤/ ٥١١) فقال: "فليكن الناظر في كتابنا متيقِّظًا لِما أغفلنا، فإنا ضمنا الاختصار مع نيل المراد، ومن أراد زيادة بسط في التفسير فعليه بكتابنا (المغني في التفسير).
١٥	رموز الكنوز	عبد الرزاق الرسعني	(٦٦١هـ)	ذكره ابن رجب ضمن مؤلفات الرسعني في ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٨١) فقال: صنف تفسيراً حسنًا في أربع مجلدات ضخمة سمَّاه: (رموز الكنوز)"، وكذلك الداودي في طبقات المفسرين (١/ ٣٠٠).
١٦	الجامع لأحكام القرآن، والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي القرآن	محمد بن أحمد القرطبي	(٦٧١هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمة تفسيره (١/ ٨) فقال: "وسمَّيتُه بـ(الجامع لأحكام القرآن، والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي القرآن)".

م	العنوان	المؤلف	وفاته	نسبة تسمية التفسير من قبل مُفَسِّره
١٧	أنوار التنزيل وأسرار التأويل	عبد الله بن عمر البيضاوي	(٦٨٥هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في خاتمة تفسيره (٥/ ٣٥٠-٣٥١) فقال: "وقد اتفق إتمام تعليق سواد هذا الكتاب المنطوي علىٰ فرائد فوائد ذوي الألباب، ...الموسوم بـ(أنوار التنزيل وأسرار التأويل)".
١٨	لباب التأويل في معاني التنزيل	علي بن محمد المعروف بالخازن	(٧٤١هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمة تفسيره (١/ ٤) فقال: "وسميته (لباب التأويل في معاني التنزيل)".
١٩	البحر المحيط	أبو حيان الأندلس	(٧٤٥هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمة مختصره (النهر الماد) (١/ ٢٣) فقال: "فإني لمَّا صنَّفت كتابي الكبير المسمىٰ بـ(البحر المحيط في علم التفسير)، عجز عن قطعه لطوله السابح، وتفلَّت له عن اقتناصه البارح والسانح، فأجريت منه نهراً تجري عيونه...".
٢٠	النهر الماد من البحر	أبو حيان الأندلس	(٧٤٥هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في آخر مقدمته (١/ ٢٤) فقال: "...ولمَّا أثْرت دُرَّ هذا النهر من بحره، ونثرت حُليّه علىٰ مَفرق الزمان وجيده ونحره، سميته بـ(النهر الماد من البحر)".
٢١	أنوار الحقائق الربانية	أبو الثناء محمد الأصفهاني	(٧٤٩هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمته فقال: "وسميته: (أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية)". ينظر: تحقيق: د. إبراهيم الهويمل للتفسير (ص:٤٣).
٢٢	الجواهر الحسان في تفسير القرآن	عبد الرحمن الثعالبي	(٨٧٥هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمته (١/ ١٢٠) فقال: "وسمّيته: بـ(الجواهر الحسان في تفسير القرآن)".
٢٣	جامع البيان في تفسير القرآن	محمد بن عبد الرحمن الإيجي	(٩٠٥هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمته (١/ ٢١) فقال: "...وسميته: (جامع البيان في تفسير القرآن)".
٢٤	الدر المنثور في التفسير بالمأثور	عبد الرحمن السيوطي	(٩١١هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمته (١/ ٤) فقال: "...وسميته: (الدرّ المنثور فِي التَّفْسِير بالمأثور)".
٢٥	السراج المنير في	محمد بن	(٩٧٧هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمته (١/ ٣) فقال:

م	العنوان	المؤلف	وفاته	نسبة تسمية التفسير من قبل مُفَسِّره
	الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير	أحمد الشربيني		"وسميته (السراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير)".
٢٦	إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم	محمد بن محمد أبوالسعود	(٩٨٢هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمته (١/ ٦) فقال: "... وتوجهت إلىٰ إملاء ما ظلت أبتغيه ناويـًا أن أسميه عند تمامه بتوفيق الله تعالىٰ وإنعامه (إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم)".
٢٧	البحر المديد في تفسير القرآن المجيد	أحمد بن محمد ابن عجيبة	(١٢٢٤هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في فهرسته (ص:٣٠) فقال: "ثم فسَّرت كتاب العزيز من أوله إلىٰ آخره في أربعة مجلدات كبيرة، جمعت فيه بين عبارة أهل الظاهر وإشارة أهل الباطن سميّته: (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)".
٢٨	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير	محمد بن علي الشوكاني	(١٢٥٠هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمته (١/ ١٥) فقال: "ويتبيّن لك أنَّ هذا الكتاب هو لبّ اللباب، وعجب العجاب، وذخيرة الطلاب، ونهاية مأرب الألباب، وقد سميّته: (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)".
٢٩	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	محمود بن عبد الله الآلوسي	(١٢٧٠هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمته (١/ ٥) فقال: "فعرضت الحال لدىٰ حضرة وزير الوزراء...مولانا علي رضا باشا لا زال له الرضا غطاء وفراشا فسماه علىٰ الفور وبديهة ذهنه تغني عن الغور (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) فيا له اسم ما اسماه نسأل الله تعالىٰ أن يطابقه مسماه".
٣٠	محاسن التأويل	جمال الدين القاسمي	(١٣٣٢هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمته (١/ ٤) فقال: "فشحذت كليل العزم، وأيقظت نائم الهم، واستخرت الله تعالىٰ في تقرير قواعده، وتفسير مقاصده في كتاب اسمه بعون الله الجليل: (محاسن التأويل)".
٣١	جواهر الأفكار	عبد القادر بن	(١٣٤٦هـ)	نص عليه مؤلفه في نهاية الجزء الأول من التفسير

م	العنوان	المؤلف	وفاته	نسبة تسمية التفسير من قبل مُفَسِّره
	ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار	بدران		(ص:٣٦٦) فقال: "وقد خطر لي أن أسمي الكتاب كله: (جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار)".
٣٢	نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان	عبد الحميد الفراهي	(١٣٤٩هـ)	ذكره تلميذه محمد أجمل أيوب الإصلاحي ضمن مقدمته لكتاب شيخه (مفردات القرآن) (ص:٣٤)
٣٣	توفيق الرحمن في دروس القرآن	فيصل المبارك	(ت:١٣٧٦هـ)	جميع المصادر التي ترجمت له تنصُّ علىٰ أنّ له تفسيراً بعنوان: (توفيق الرحمن في دروس القرآن). ينظر: مقدمة محقق الكتاب (١/ ٤٣)
٣٥	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	عبد الرحمن السعدي	(١٣٧٦هـ)	لم ينص المفسر علىٰ هذا العنوان في تفسيره، ولكن لكونه طبع في حياته بهذا العنوان فهذا دليل إقرار منه.
٣٦	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	محمد الأمين الشنقيطي	(١٣٩٣هـ)	لم ينص المفسر علىٰ هذا العنوان في تفسيره، ولكن لكونه طبع في حياته بهذا العنوان فهذا دليل إقرار منه.
٣٧	(التحرير والتنوير) تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد	الطاهر بن عاشور	(١٣٩٣هـ)	نصَّ عليه مؤلفه في مقدمته (١/ ٨) فقال: "...وسميته : «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)".

❊ ❊ ❊

الخاتمة

من المناسب بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث، عرض أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها:

أهم النتائج:

١ـ أنَّ بعض عناوين كتاب التفسير تفيد في معرفة منهج المُفَسِّر، ونفسيته، وطبيعة عصره.

٢ـ أول من وضع عنوانـًا لتفسيره محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، حيث سمَّاه: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن).

٣ـ ليس من الممكن تحديد زمن معين عُرف عنه الاهتمام بطول العنوان أو قصره، بل هي متفاوتة عبر العصور، وأنها راجعة إلىٰ ذات المُفَسِّر وعقليته ومنهجه.

٤ـ أطول عناوين كتب التفسير ما زاد علىٰ خمس كلمات وبلغ العشرة.

٥ـ أنَّ غالب المفسرين اجتهدوا أن يجعلوا محتوىٰ تفاسيرهم مطابقـًا لعناوينهم.

٦ـ بعض عناوين التفاسير تُشعر بالاعتزاز والفخر من قبل المُفَسِّر لنتاجه.

٧ـ حضور منهجية المادة العلمية لدىٰ المُفَسِّر من خلال عناوين تفسيره.

٨ـ طبيعة المُفَسِّر السلوكية لها أثر علىٰ عنوان تفسيره.

٩ـ أثر المكان الذي يعيش فيه المُفَسِّر علىٰ عنوان تفسيره.

١٠ـ نقد العلماء لبعض عناوين كتب التفسير دليل علىٰ أهمية العنوان وصياغته في حياتهم.

التوصيات:

١ـ دعوة الباحثين للكتابة في مثل هذه الموضوعات التي يظن البعض أنها نوع من ترف العلم أو مُلَحه لا، بل هي سبيل إلىٰ التأمل والملاحظة، ومعرفة طرائق المفسرين ومناهجهم في التأليف، وهو داخل في تاريخ التفسير ومناهجه.

كما أنَّ مثل هذه الموضوعات تحتاج إلىٰ مزيدٍ من كد الذهن والتعب في التفكير؛ لمعرفة أبرز الملابسات التي كانت تحيط المُفَسِّر أثناء تسميته لتفسيره.

٢ـ الاهتمام بموضوع عناوين التفاسير، ودلالاتها، ونسبتها لأصحابها.

٣ـ الاهتمام بعناوين تفاسير الفرق كالصوفية والشيعة والمعتزلة ونحو ذلك، ودراسة أبعادها الدلالية.

وختاماً أتمنىٰ أن أكون وفقت في تقديم فكرة هذا البحث علىٰ أحسن وجه، وأن يكون إضافة علمية جديدة لمكتبة الدراسات القرآنية.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

١. أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب، أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (ت:٦٣٣هـ)، تحقيق: محمد زهير الشاويش، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي-بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٢. الأعلام ، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت ، ط ١٧، ٢٠٠٧م.
٣. أبوبكر النقاش ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، د. علي بن إبراهيم الناجم، رسالة دكتوراه من جامعة أم القرىٰ-قسم الكتاب والسنة في مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٤. أنوار التنزيل، وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٥. الباعث علىٰ إنكار البدع والحوادث، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (ت:٦٦٥هـ)، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، دار الهدىٰ-القاهرة، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٦. البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٧. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: أ.د: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر-القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-لبنان، صيدا.

٩. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٠. تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، تحقيق: د.مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١١. تاج التراجم، قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (ت:٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم-دمشق، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٢. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون - تونس.

١٣. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، أ.د. مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي-الدمام، ط١، ١٤٣٢هـ.

١٤. تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، أ.د. علي بن سليمان العبيد، دار التدمرية-الرياض، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٥. التفاسير المختصرة-اتجاهاتها ومناهجها، د. محمد بن راشد البركة، كرسي القرآن الكريم وعلومه-جامعة الملك سعود-الرياض، ط١، (١٤٣٦هـ).

١٦. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٧. التكملة لكتاب الصلة، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت:٦٥٨هـ)، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة - لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٩. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني- القاهرة.
٢٠. ثمرات الأوراق (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبشيهي)، أبو بكر بن علي ابن حجة الحموي (ت:٨٣٧هـ) مكتبة الجمهورية العربية- مصر.
٢١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبوجعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر- القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ١-٢٠٠١م.
٢٢. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢٣. جواهر الأفكار ومعادن الأسرار، عبد القادر بن أحمد بن بدران، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٤. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي (ت:٧٧٥هـ)، مير محمد كتب خانه – كراتشي.
٢٥. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي-بيروت، ط٤، (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).
٢٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر – القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٧. ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ٢٠٠٥م.

٢٨. رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الرزاق الرسعني (ت:٦٦١هـ)، تحقيق: أ.د. عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي-مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل محمود الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث-بيروت.
٣٠. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣١. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق:مجموعة من الباحثين إشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.
٣٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير-بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٣٣. صيد الخاطر، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، عناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣٤. طبقات الشافعية، عبد الوهاب السبكي (ت:٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود الطناحي، وآخر، دار هجر-القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.
٣٥. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد الشهبي الدمشقي ابن قاضي شهبة (ت:٨٥١هـ) تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
٣٦. طبقات المفسرين ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٧. طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي (ت:٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت.

٣٨. العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط، د. عباس أحمد أرحيله، كنوز المعرفة-عمَّان، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٣٩. العنوان الصحيح للكتاب، د. حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد-مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ.
٤٠. غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، عناية: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية-القاهرة.
٤١. القبس في شرح موطأ شرح موطأ مالك بن أنس، أبوبكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت:٥٤٣هـ)، تحقيق: د. محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٤٢. فتح الرحمن في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد العليمي (ت:٩٢٧هـ)، عناية: نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٤٣. فهرسة ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت:٥٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٤٤. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بالنديم (ت: ٣٨٠هـ)، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي-لندن، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٤٥. قانون التأويل، أبوبكر بن العربي (ت:٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد السليماني، دار القبلة-جدة، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٤٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار التفسير-جدة، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٤٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري

(ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي-بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٤٨. لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالخازن (ت:٧٤١هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٩. لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية-الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.
٥٠. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب)، أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٥١. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت:٦٢٦هـ)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٢. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر-بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٥٣. معجم المفسرين، عادل نويهض، مؤسسة نويهض للثقافة-بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٥٤. معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.
٥٥. المغني في الضعفاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. نور الدين عتر.
٥٦. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، أ.د: مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي-الدمام، ط١، ١٤٢٣هـ).
٥٧. موسوعة المستشرقين، عبد الحمن بدوي، دار العلم الملايين-بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.

٥٨. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري (ت:١٠٤١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ١٩٩٧م.

٥٩. النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسىٰ الرماني (ت:٣٨٤هـ)، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف-القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م.

٦٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية-بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦١. الهداية إلىٰ بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦٢. وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خَلِّكان (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت.

المقالات:

١- دليل التفاسير المطبوعة حتىٰ عام (١٤٣١هـ)، ياسر بن إسماعيل راضي، مقالة نشرت في مجلة الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية-جدة، عدد (١١)، سنة ١٤٣٢هـ.

٢- عتبات النص الأدبي (بحث نظري)، حميد الحمداني، مقالة نشرت في مجلة علامات في النقد، التابعة لنادي جدة الأدبي، مجلد (١٢)، عدد (٤٦)، شوال، ١٤٢٣هـ.

